مسرحية « البراز » في حيفـا

تعرض في هذه الايام ، علـى الجمهـور الاسرائيلي ، مسرحية ، لو نقلت فصولها ومحتواها الى علم الرأي العام العالمي ، لاغنت عن الف مقال وخطاب ، لانها تصور النظـام والمجتمـع الاسرائيلي على ما لا يشتهي حكـام اسرائيل ، وكذلك فانها تحكي قصة « شايلوك » الجديد على لسان أهله ، لا على لسان المعادين للسامية .

المسرحية مأخوذة من صميم واقع الحيـاة السياسية والاجتماعية في اسرائيل ، اذ يقول مؤلفها ـ حانوخ ليفين ـ مؤلف مسرحية « ملكـة الحمام » التي أثارت ضجة كبـيرة وحظـرت السلطات الاسرائيلية استمرار عرضها ـ : « لقد نقلت هذه المسرحية من واقعنا ، ففي كل يوم كنت أتصفح جريدة الصباح ، فأعثر على فصل جديد لمسرحيتين ، وبعد ذلك ، كل ما تبقى علي ، ان أصوغ الفصل الجديد صياغة مسرحية » .

اختار حانوخ ليفين لمسرحيتـه الجديدة اسـم « شيتس » (أي البراز) ، وهو اسم العـائلة بطلة المسرحية ، وهـي مكونة من أب وام ، وابنتهما .

تقول الام ، في بداية المسرحية ، لابنتها القبيحة: « متى تتزوجين ، ونستريح منك ! ألم يحن الوقت لتصطدمي بعريس ؟ » . فترد الابنة : « بعد أن تموتي ، يا اماه ! موتي اولا ، فستجدينني قـد تزوجت ! » .

تذهب الابنة ذات ليلة الى حفل ، وهناك تلتقي بضالتها ، العريس المنشود ، وهو شاب ينـافس والدها في صفات الاستغلال والابتزاز والقتل ، « الا انه يمارس كل هذه الجرائم ـ كما يقول مؤلف المسرحية ـ بظرف بحيث يصعب عليك ان تغضب منه » .

يتضح ان العريس ، أيضا ، كان يبحث عـن عروس لها نفس « مؤهلات » الانسة « براز » ، اذ أن سيارتي النقل ونصف البولدوزر التي يملكها والدها ، تسيل لعاب العريس اكثر مما تفعـل « مزايا » العروس الخلقية . ولهذا فان العريس على استعداد لتحمل كل « المتاعب » لدرجة تقبيل العروس القبيحة . وماذا يضيره ، اذا كـان سيزيل من على شفتيه طعم القبلة المقزز ؟

قبل ان يدور الحديث بين العريس وعروسـه ، يكون العريس قد انتهى من اجراءات المسـاومة والابتزاز مع والدها . فنفقات حفل الزواج ، بما فيها اجرة قاعة الاحتفالات ، وتكاليف الطعـام الذي سيقدم للمدعوين وفرقة الموسيقى وملابس العروس ، كل هذا مطلوب من ... العروس .

وعندما يثير والد العروس سؤالا بديهيا يحيره: « وماذا قدم العريس ، من جانبه ؟ » ، يأتيه الرد على لسان العريس : « قدم لكم عريسـا لابنتكم ! » .

كل هذا لم يشبع جشع العريس ، فهو يضيف الى مطالبه وشروطه ، شروطا أخرى ، مثل تأمين منزل مكون من ثلاث غرف (في اسرائيل يعتبر اي زوجين نفسيهما سعيدين اذا حظيا بغرفة ونصف مطبخ) ، وسيارة ذات اربعة ابواب ، و٢٥٠ الف ليرة عدا ونقدا .

هذا وقد اعتاد حانوخ ليفين ان يضمن مسرحياته بعض الاغاني ، فهكذا فعل في مسرحية « ملكـة الحمام » حيث سخر بعد حرب ١٩٦٧ من سوق الشباب الاسرائيلي بحشود ، الى الحرب وكأنهم تطليع غنم ، فيقول في احدى أغاني المسرحية :

أبي العزيز ، عندما تقف على قبري
لا تقف فخورا ، ولا ترفع رأسك
فلا تقل انك قدمت ضحية
لان الذي ضحى .. أنا

وفي مسرحية « شيتس » ـ المعروضة حاليا على مسرح حيفا البلدي ـ يقول في احدى اغانيها على لسان والد العروس ، المعتز بشجعه للمال ، ويصف فيها المؤلف استهانة قتل الانسان في المجتمع الاسرائيلي وتقديس البقرة على الانسان :